د . حسن الباشا

الفن عند الشعوب الاسلامية

تكون السداة واللحمة (أي الخيوط الطولية والعرضية) من الصوف أو الكتان أو القطن ، أما العقد فمن الصوف وربما من الحرير ، وقد يضاف في بعض الانواع الفاخرة خيوط الفضة أو الذهب وتلف العقد عادة حول خيوط السداة بحيث تكون أطراف العقد عند وجه السجادة ، وقد عرف الصناع المسلمون أنواعا مختلفة من العقد أهمها : العقدة التركية وتسمى عقدة كورديس (٥) والعقدة الفارسية وتسمى عقدة سنة (٦) ، وكلما كثر عدد العقد وازدادت متانتها وشدة حبكها كلما ارتفعت قيمة السجادة ·

وتتوقف جودة صوف السجاد على موطن القطيع ونوع الكلأ ومياه الشرب ، وأجود الصوف هو مأأخذ من الكتف وأردؤه مأأخذ من البطن والارجل ·

وقد يستخدم الصوف بألوانه الاصلية ، وقد يصبغ ، ومن الثابت أن الصباغة بالالوان الطبيعية القديمة من نباتية وعضوية أفضل من استخدام الالوان الكيميائية الحديثة ، ويتوقف جمال الالوان بصفة عامة على مدى لمعان الصوف ، ونعومة ملمسه

وصناعة السجاد ذات طابع منزلي ، ومن ثم تخصصت بعض الاسر في هذه الصناعة ، وتوارثتها جيلا بعد جيل بحيث صار لكل منها أسلوبها الخاص بها سواء في طريقة الصناعة أو في الزخرفة ، ولم يمنع هذا بطبيعة الحال من انتقال التأثيرات أو من تطور الاساليب ، ويصنع السجاد لأغراض مختلفة كأن يصنع ليكون بساطا أو مفرشا أو ستارة أو غير ذلك ·

وينقسم السجاد الاسلامي الى طرز رئيسية بحسب الاقطار ، وربما حازت ايران قصب السبق في هذا المجال · وقد أنتجت ايران أنواعا كثيرة من السجاد نذكر منها على سبيل المثال : السجاد ذا الجامات والرسوم الحيوانية ، وذا الزهريات ، وسجاجيد الاشجار والحدائق ، وسجاد هراة وتبريز وأصفهان وفارس (٧) والسجاد المسمى بالسجاد البولندي ·

وتكاد تركيا تلحق بايران في صناعة السجاد ومن أشهر السجاجيد التركية سجاجيد هولباين ، والسجاجيد ذات الطيور ، وسجاجيد ترانسلفانيا ،

وتعتبر بلاد الاناضول من أشهر الاقطار التي عنيت بصناعة سجاجيد الصلاة ، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الهجرة (١٧ و ١٨ م) وتتميز سجاجيد الصلاة التركية بصفة عامة بمحراب ذي عقد على هيئة زاوية ذات ضلعين مستقيمين ، وباستخدام

سجادة من النوع المعروف بالقوقازي ويرجع تاريخها الى أوائل القرن ١٨ م

ظهر الفن في العالم الاسلامي متميزا بوحدة تسود انتاجه مهما تعددت الاقطـــار ، واختلفت الاجناس ، وتباعدت العصور ، وترجع هذه الوحدة الفنية بصفة أساسية الى وحدة العقيدة التي انتشرت في هذا العالم ، اذ استوحى الفن من مبادئ الاسلام وخضع لتعاليمه في معظم الاحيان .

كما كان للعروبة ايضا دورها الرئيسي في تحقيق هذه الوحدة الفنية ، وكان من اهم مظاهرها الكتابة العربية التي اتخذ الفنـــانون منها مادة لزخرفة تحفهم على اختلاف أنواعها بحيث صارت الكتابة العربية عنصرا زخرفيا اساسيا في الانتاج الفني عند مختلف الشعوب الاسلامية .

غير أن الفن بطبيعته يحمل بذور التجديد والاختلاف حتى أنه لايمكن أن نجد انتاجين فنيين يتطابقان والا كان أحدهما أصيلا والآخـر من أعمال التقليد ، ومن ثم انقسم الفن عند الشعوب الاسلامية الى طرز وأساليب كثيرة ، وان ظل يوحد بينها جميعا طابع العروبة والاسلام (١)

وقد اصطلح على نسبة الطرز الفنية الرئيسية الى الدول الاسلامية ، من أموية وعباسية وسلجوقية ومغولية وصفوية وفاطمية واندلسية وتركية عثمانية وغير ذلك ، كما تفرعت من هذه الطرز العـــامة طرز ثانوية ، وذلك بحسب اختلاف الازمنة أو الامكنة أو شخصيات الفنانين .

وقد نشأ الفن عند الشعوب الاســـــلامية المختلفة على أساس فنونها السابقة ، ففي ايران قام على أساس الفن الساساني ، وفي الشام اعتمد على الفن البيزنطي والفن الهلينستي ، وفي مصر اعتمد من الفنون القبطية والبيـزنطية والهلينستيـــة والفرعونية ، وهكذا بالنسبة لسائر الاقطار التي دخلها الاسلام ، غير أن الحكم الواحد أتاح لهـذه الفنون الناشئة فرصة الامتزاج ، كما وحد بينها تعاليم الاسلام وروحه وشعائره بالاضافة الى الطابع العربي السائد كما سبق أن قلنا .

ولم يكن الفن الاســـلامي في أية فترة من تاريخه فنا راكدا أو جامدا أو منعزلا ، بل كـان دائم الاتصال بالفنون الاخرى في الشرق والغرب مما ساعد على احتفاظه بحيويته ، ومما أدى الى تطوره ، وبفضل العلاقات المختلفة التي قامت بين العالم الاسلامي والشرق الاقصى تبادل الفن الاسلامي التأثير مع فنون الشرق الاقصى بعامة وفنون الصين بخاصة ، ومن جهة أخرى ساعدت ظروف كثيرة على انتقال التأثيرات الفنية الاسلامية الى أوربا بحيث أسهمت في نشأة بعض الفنون الاوربية ، وقد انتقلت التأثيرات الفنية الاسلامية الى اوربا عن طريق اسبانيا وصقلية ودولة الاتراك العثمانيين في البلقان ، وبحر الارخبيل ، كما كانت الحروب الصليبية والتجارة بين الغرب والشـرق وقدوم الاوربيين الى فلسطين للزيارة والحج ذات أثر كبير في تبادل العناصر الفنيـــة بين العالم الاســـلامي وأوربا (٢)

وتطرق الفن عند الشعوب الاســـلامية الى مختلف المجالات من عمارة وتشكيل وزخرفة وغيرها وتفوق الفنانون المسلمون في هذه المجالات جميعا .

واحتلت الفنون الزخرفية أو التطبيقية مركزا أساسيا بين الفنون الاسلامية المختلفة اذ تفـــوق المسلمون فيها على غيرهم من الشعوب ، ولم يقف المسلمون عند حد تطوير الاساليب الزخرفيـــة القديمة ، بل ابتكروا أساليب جديدة في شتى فروع الفنون التطبيقية .

وقد تميز الفن الاسلامي بصفة عامة بالاتقان والبعد عن محاكاة الطبيعة والمبالغة في الزخرفة .

ويتجلى الطابع الزخرفي بشكل واضـــح في استخدام الفنانين المسلمين لشتى أنواع الزخارف

من روائع الفنون الزخرفية

من صور كائنات حية بطريقة زخرفية ، ومن زخارف نباتية وهندسية فضلا عن الزخارف الكتابية ٠

ومن الملاحظ أنه في مجال استخدام صور الكائنات الحية كان الفنان الاسلامي ينحو نحوا زخرفيا ، كما أنه لجأ الى رسم الكائنات الخرافية ، وساعده خياله الخصب والادب العربي على ابتكار أشكال كثيرة في هذا المجال ٠

وبالاضافة الى ذلك استخدم الفنانون المسلمون عناصر زخرفية كثيرة مستمدة من عالم النبات كالاشجار والاوراق والازهار والثمار والعروق وغير ذلك ، كما طوروا وحدة زخرفية نباتية انفردوا بها تتألف من أفرع نباتية محورة وأوراق ذات فصين تتداخل وتتشابك معا بطريقة منسقة جميلة ، وقد اصطلح بعض الاوربيين على تسمية هذه الزخرفة باسم الارابسك (٣)

وفي مجال الزخارف الهندسية بلغ الفنانون المسلمون مرتبة رفيعة : اذابتكروا زخارف هندسية على أسس مدروسة (٤) ، وتوصلوا الى أنواع من الزخارف لم تعرفها الفنون الاخرى ، ومن أمثلة ذلك تلك الزخرفة التي اصطلح على تسميتها باسم (الاطباق النجمية) ويتألف الطبق النجمي من عناصر ثلاثة هي الترس واللوزة والكندة ٠

هذا وقد تعددت أنواع الفنون الزخرفية التطبيقية التي ازدهرت في العالم الاسلامي من سجاد ونسيج وفخار وخزف وزجاج وبلورصخري ومعادن وأخشاب وعاج وغير ذلك ، وفيما يلي دراسة موجزة لأهم هذه الفنون ٠

السجاد :

ربما نشأت صناعة السجاد منذ أقدم العصور عند القبائل الرحل التي تعيش على رعي الاغنام والابل والماعز ، ومن ثم تتوفر المادة الخام من الصوف اللازمة لهذه الصناعة ، خصوصا وأن هذه القبائل الرحل في أمس الحاجة الى هذا النوع من الاثاث الذي يسهل حمله وتكثر فائدته ، ولا تزال صناعة السجاد من أهم الحرف عند قبائل الرعاة حتى اليوم ٠

وازدهرت صناعة السجاد في بلاد الاسلام ، وبخاصة منذ القرن التاسع الهجري « ١٥ م » ، ومن ثم يعتبر فن السجاد من أحدث الفنون الاسلامية ٠

وانتشرت صناعة السجاد بصفة خاصة في ايران والاناضول وما حولهما مثل وسط آسيا والقوقاز ، ولو انها عرفت ايضا في كافة أنحاء العالم الاسلامي مثل بلاد العرب ومصر وسورية ، وشمال افريقيا والاندلس والهند وغيرها ٠

ومن الملاحظ أن أرقى أنواع السجاد وهو مايعرف بذي الخمل أو ذي الوبر المعقود الذي يمتاز عن السجاد المنسوج بالمتانة ، وقوة الاحتمال وحسن الملمس ، فضلا عن مستواه الفني ٠

ويستخدم الصوف غالبا في صناعة السجاد ، وربما استخدم الحرير في بعض الاحيان ، وقد

استخدام لرسوم الحيوانات والنباتات

رسوم الازهار التركية في الزخرفة وبخاصة السنبل البري وقرن الغزال والقرنفل ، وباستعمال الزخارف النباتية المحورة تحويرا شديدا ، وبقلة الزخارف الكتابية ،وتنقسم سجاجيد الصلاة التركية الى أنواع متخلفة أهمها سجاجيد كورديس ، وقوله ولاذق ، وميلاس ·

النسيج :

من الصناعات والفنون التي حظيت بعناية خاصة في العالم الاسلامي ، ففضلا عن أنه من أهم مظاهر التمدين والتحضر كانت الخلع المنسوجة من أبرز مراسم التشريف والتكريم التي وصلت درجة عالية من التنظيم والاتقان في الدولة الاسلامية وبدأت العناية بالنسيج في العصر الاموي ، ثم ارتقت وتقدمت تقدما سريعا في الدولة العباسية وغيرها من الدول الاسلامية ، واتجهت صناعة النسيج عند الشعوب الاسلامية اتجاهين : أحدهما شخصي ، والثاني رسمي · أما الاتجاه الشخصي فيتمثل في امتلاك بعض الاسر أنوالا خاصة بهم يصنعون عليها منسوجات يبيعونها لحسابهم ، وأما الاتجاه الرسمي فيتمثل في اشراف الدولة على مصانع للنسيج ، واحتكارها لما تنتجه وقد صار يطلق على هذه المصانع اسم الطراز ·

والطراز لفظة معربة عن كلمة (ترازيدن) الفارسية ، ومعناها يطرز أو يوشي (٨) ، وقد استخدمت لفظة الطراز أولا لتدل على العبارة الرسمية التي كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الاشياء ذات الطابع الرسمي : اذ جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازا أو عبارة متميزة كشعار خاص بها • وكان الطراز المستعمل في مصر والشام عند فتح العرب لهما هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية واستمر هذا الطراز مستعملا الى أن نقله عبد الملك ابن مروان الى العربية وجعله (لا اله الا الله) (٩) واستخدم الطراز العربي في سائر أقطار الدولة الاسلامية ، وظل كذلك في جوهره ، وكان يتضمن عادة اسم الخليفة أو السلطان أو ذوي النفوذ من الوزراء والامراء •

ونظرا الى أن أكثر المواد التي كان يرد عليها الطراز هو النسيج لاسيما ماكان يعمل منه الثياب التي كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ويهدونها لهم من باب التشريف علامة على رضاهم عنهم ، واقرارهم في مناصبهم صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف على هذه الدور يسمى صاحب الطراز •

وبدأت الدولة الاسلامية تؤسس مصانع النسيج أو الطراز منذ أواخر العصر الاموي(١٠) ثم تطورت هذه المصانع وازداد تنظيمها في العصر العباسي والفاطمي •

وعرف العالم الاسلامي نوعين من الطراز أو مصانع النسيج : هما طراز الخاصة : أي المصانع التي تقوم باعداد نسيج الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة ، وطراز العامة : أي المصانع التي تقوم بعمل نسيج عامة الشعب •

وأنتجت مصانع النسيج أنواعا مختلفة من النسيج كالمنسوجات الصوفية والكتانية والقطنية والحريرية ، وكان المسلمون يستوردون القطن الخام من أسيا والحرير من الصين ، وقد ازدهرت صناعة الحرير بصفة خاصة في ايران وجرجان وسجستان •

واستخدم في تنفيذ الزخارف على النسيج أساليب كثيرة من نسج وتطريز وطبع وتطبيق وصباغة وتلوين وتذهيب •

واشتهرت كثير من المدن في العالم الاسلامي بصناعة النسيج ، ولاسيما في مصر وايران والعراق •

ومن أهم مراكز صناعة النسيج في مصر دمياط والاسكندرية وتنيس والفيوم والبهنسا • وكان القطن والكتان ينسجان في مراكز صناعة النسيج المصرية المختلفة • ومن المعروف أن الولاة المصريين كانوا يرسلون الى الخلافة العباسية كثيرا من المنسوجات النفيسة ضمن الاموال المقررة أو الهدايا التي كانوا يبعثون بها الى الخلفاء • وفي متحف برلين قطعة من النسيج المصري باسم الخليفة المعتمد مؤرخة سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م) ، وقطعة أخرى باسم الخليفة المكتفي والامير هارون ابن خمارويه مؤرخة سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤م) (١١)

ووصلتنا مجموعة من قطع النسيج من الصوف ومن الكتان ترجع الى كورة الفيوم : أي اقليم الفيوم ، وتنسب الى حوالي القرن الرابع الهجري ، ويزخرف كثيرا من هذه القطع رسوم تتألف عادة من أشرطة تشتمل على زخارف وصور حيوانات وطيور وآدميين بالاضافة الى أشرطة من الكتابة العربية الزخرفية المحورة التي قد تكون عبارة كاملة ذات معنى أو تكرارا لكلمة واحدة ، أو مجرد زخارف من حروف تؤلف كلمات لامعنى لها • وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة قطعة منسوجة من الصوف والكتان بها شريط من الكتابة العربية مرسومة بأسلوب زخرفي ونصها : (... ونعمة كاملة لصاحبه مما عمل في طراز الخاصة بمطمور من قرى كورة الفيوم) (١٢) وفي أعلى الكتابة شريط أحمر اللون به صف من الجمال البيضاء والخضراء مرسومة بأسلوب هندسي محور جدا •

وعلى الرغم من أنه لم يصلنا من العراق نماذج كثيرة من النسيج فان ماتبقى منها يشهد بالمستوى الرفيع الذي بلغته صناعة النسيج في العراق ، ومن هذه النماذج قطعة محفوظة في احدى

يوجد هذا النسيج الحريري في متحف فيكتوريا والبرت وترجع نقوشها الى القرن السابع الا ان هذا الاسلوب قد عاش بعد ذلك زمنا طويلا

كنائس مدينة ليون تنسب الى القرن الرابع الهجري أو الخامس (١٠ و ١١ م) تشتمل على زخارف على هيئة دوائر كبيرة بداخلها رسم اصطلح على تسميته بشجرة الحياة ، وقوامه رسم فيلين متماثلين ، ومتواجهين ، وبينهما شجرة متماثلة الجانبين مرسومة بأسلوب هندسي تجريدي وذلك بالاضافة الى صور طيور وسباع وطراز من الكتابة الكوفية نصه : « البركة من الله » « مما عمل في بغداد » ، « أبو النصر » .

أما ايران فقد ازدهر فيها كثير من مراكز صناعة النسيج ، ويتضح ذلك مما ورد في المؤلفات التاريخية والجغرافية القديمة حيث ذكر بعض هذه المراكز مثل : مرو وأصفهان وشيراز ونيسابور . وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة عدة قطع من نسيج مرو ونيسابور نجد على واحدة منها اسم الخليفة العباسي المعتمد على الله ، وعلى أخرى اسم المقتدر بالله ، وفي متحف اللوفر قطعة منسوجة من الحرير والقطن قوام زخرفتها فيلان متماثلان ومتواجهان تحتهما شريط من الكتابة بالخط الكوفي نصه : (عز واقبال للقائد أبي منصور بختكين أطال الله بقاه ..) ويرجح أن هذه القطعة من صناعة خراسان في القرن الرابع الهجري (١٠ م) وربما كان القائد بختكين المذكور في هذا النص هو قائد عاش في بلاط عبد الملك ابن نوح : أمير خراسان وما وراء النهر ، وقتل على يد هذا الامير في سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) (١٣) .

هذا وقد اقبل الاوروبيون على اقتناء المنسوجات الاسلامية التي أطلقوا عليها أسماء المدن التي صنعتها مثل الموسلين (١٤) نسبة الى الموصل والبلدكين (١٥) نسبة الى بغداد والدمقس (١٦) نسبة الى دمشق ، كما ارتدوا بعض الازياء الشرقية مثل الكاملت (١٧) وهو لباس كان يصنع على الارجح من وبر الجمل ، ومثل الجوب (١٨) من الجبة العربية ، ومثل الحزام الشرقي ذي الصدر والجيوب الذي كان يرتديه الحاج الاوربي عند عودته من فلسطين (١٩) .

قطعة من نسيج الفيوم وقد تم نسجه بطراز الخاصة بمطمور « المتحف الاسلامي بالقاهرة »

الفخار والخزف :

من أهم الفنون التطبيقية الاسلامية ، ومن المواد الاثرية القيمة ، وترجع قيمته الاثرية الى عوامل كثيرة أهمها : كثرة مخلفاته ، والاعتماد عليه بصفة خاصة في ترتيب مراحل التطور الحضاري والفني ، وفي تأريخ طبقات الحفر الاثري ، وترتيب الطرز الفنية ، كما أنه ربما كان أقرب الفنون الزخرفية والتطبيقية الى روح الانسان وأكثر صلة به من غيره من الفنون وأن من يشاهد صانع الفخار ولا سيما عاجن الطين ومشكله يشعر بقوة الامتزاج بين الانسان والطين ، وصدق الله تعالى حيث قال : (وبدأ خلق الانسان من طين) (٢٠)

ولقد تقدمت صناعة الفخار والخزف في العصور الاسلامية تقدما كبيرا : اذ فتح المسلمون أقطارا كان لها ماض عريق في هذه الفنون مثل ايران والعراق والشام ومصر · وبفضل خضوع هذه الاقطار لحكم واحد حدث تبادل في الخبرات المتعلقة بهذه الصناعة ، مما أدى الى ظهور نهضة في هذا المجال بعد أن كانت صناعة الفخار والخزف قد أخذت في التدهور قبيل الفتح الاسلامي : وذلك نتيجة للخلل العام الذي أصاب هذه الاقطار في تلك الفترة ، ومن هنا أخذت صناعة الخزف في الازدهار تحت الحكم الاسلامي ، ويبدو أن هذا الانتعاش قد بدأ بصفة خاصة في ايران والعراق حيث استقرت التقاليد العريقة في هذه الصناعة ·

ولم يكتف الصناع الاسلاميون بالمحافظة على التقاليد القديمة ، بل أخذوا في تطويرها ،وابتكار أساليب جديدة لم تكن معروفة من قبل سواء في مجال الصناعة أو الزخرفة (٢١) ، كما أفادوا في تحسين فنهم من الخزف الصيني الذي كان يستورد بكثرة الى العالم الاسلامي ، وقد عثر على كميات منه في الحفائر الاسلامية مثل حفائر سامرا ، والفسطاط ·

ومن أهم الانواع التي صنعها المسلمون في مجال هذا الفن الفخار (٢٢) والفخار المطلي بالمينا والخزف والسلادون وتقليد البورسلين · وتختلف هذه الانواع بعضها عن بعض من حيث نوع الطينة أو العجينة المستعملة ، ومن حيث التشكيل ورقة الجدران والطلاء والزخرفة والادوات المنتجة ومجال استعمالها ·

اناء عليه نقوش من الطيور وأوراق الشجر ، ويعود الى القرن ١٤ ويعرف هذا النوع من الفخار بفخار سلطان اباد

طبق فخاري من أواخر القرن ١٤ وقد صنع في كاشان ويغلب على نقوشه اللونان الازرق والاسود

ويصنع الفخار من الطين المحروق دون طلاء، وطينته أقل نقاء من طينة الخزف وجدرانه أكثر سمكا ، وهو هش وكثير المسام ، وهو أقدم من حيث استخدام البشر له ٠

ويستخدم الفخار بصفة خاصة في صنع الجرار : من قلل وأزيار حيث يستفاد من مسامه في تبريد الماء ٠

وعرف الصناع المسلمون طرقا كثيرة لزخرفة الفخار : مثل النقش والحفر ، والتجسيم بطريقة الباربوتين أو القرطاس ، والطبع بالاختام ٠ كما استخدموا أيضا القوالب حيث كان جسم الاناء المستدير يصنع عادة من جزءين منفصلين ، ثم يجمعان معا ، ويضاف اليهما رقبة الاناء والمقابض والقاعدة ، ومن الآثار الفنية الفخارية التي تجذب الانظار شبابيك القلل (٢٣) ٠

وفي بعض العصور صار يطلى الفخار أحيانا بالمينا ، وقد انتشر هذا الاسلوب في عصر المماليك ، وتتميز طينة هذا النوع من الفخار بالميل الى الحمرة وكان الاناء يكسى بقشرة بيضاء ثم يطلى بالمينا الصفراء أو الخضراء أو ذات اللون البني ، وكانت الزخارف تحفر في القشرة حتى تصل الى الطينة المائلة الى الحمرة ٠ وتتألف الزخارف بصفة خاصة من كتابات بالخط الثلث الذي شاع استعماله في عصر المماليك بالاضافة الى صور الرنوك والشارات ومن أمثلة هذا الفخار المطلى بالمينا اناء بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة عليها اسم (السيفي قرجي) أحد أمراء السلطان الملك الناصر (الرقم في السجل ٣٩٤٥)

اناء من الفخار المطلي بالمينا نقش عليه اسم « السيفي قرجي » ويوجد بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة

أما الخزف فطينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار ، ويطلى عادة بمادة زجاجية ، ويستخدم في صناعة الاواني ، وقد صنعت منه في العصر الاسلامي أدوات كثيرة أخرى : مثل الاحواض وكراسي العشاء والشمعدانات والمسارج ومساند الارجل والتماثيل ، كما صنعت منه ايضا بلاطات القاشاني التي تستخدم في الكسوة والتبليط ، وكذلك الفسيفساء الخزفية ، وهي عبارة عن فصوص مختلفة الشكل والحجم ، مقطوعة من لوحات كثيرة من الخزف المطلى بالالوان ، يجمع بعضها الى بعض ويصب عليها من الخلف بمادة لاصقة ، فتملأ جميع التجاويف ، وتتماسك الفصوص ٠

أما السلادون وتقليد البورسلين فيصنعان من عجائن مختلفة عن عجينة الخزف ، وهذه العجائن أكثر صلابة وتماسكا من الخزف ، وأكثر مايستخدم السلادون والبورسلين في صناعة الاواني ٠

وتمر الصناعات الخزفية عادة بعدة مراحل أولها الحصول على الطينة المناسبة ، وتختلف الطينة من قطر الى قطر ، ومن جهة الى أخرى ، ولذلك فهي تتفاوت من حيث المادة والخامة ، ومن حيث الجودة واللون ، ومن ثم يفيد نوع الطينة أحيانا في تحديد مكان الصناعة ، وبالتالي في تحديد العصر والطراز ، ثم تعجن الطينة الى الدرجة المناسبة ، ثم تشكل ، وكان التشكيل في أول الامر يتم باليد ، ثم صار يستعان بالدولاب أو العجلة لتدوير الطين ، ويستخدم الصانع يده وأصابعه في التشكيل ، واذا لزم الامر استعان بأداة ، وبعد التشكيل تجفف الاواني ، ثم تطلى بالبطانة ، ثم تحرق في أفران في درجة معينة حسب نوع الطينة أو الظروف ، ثم تطلى بالطلاء الزجاجي ، وقديستخدم التذهيب أو أنواع أخرى من الاطلية ، ثم يعاد

قدح من الجرافيت البني والاصفر ، وصناعته لها طابع خاص كانت تتميز به الفسطاط في القرن الرابع عشر الميلادي

طبق من القرن الثالث عشر ، وهو تطوير مصري لنوع كان يصنع في سوريا

الحرق لتثبيت الطلاء ، وربما تكرر الحرق أثناء الطلاء ، وذلك عند استخدام طلاءات مختلفة يلزم حرقها .

ومن الملاحظ أن الخزف يشترك في عمله عدد من الافراد لكل منهم مهمة خاصة : كالعجان ، والخزاف الذي يقوم بالتشكيل ، والعامل الذي يتولى الحرق ، والمزخرف أو الرسام أو الدهان (٢٤) الذي يقوم بالطلاء أو عمل الزخارف ، وقد يشترك في الطلاء عدد من المزخرفين يصنع أولهم نوعا معينا أو رسما خاصا او يضع طلاء محددا ، ثم ينقله لمن يليه فيضيف اليه بدوره وهكذا .

وقد اشتهرت بصناعة الخزف أماكن معينة في العالم الاسلامي ، ويرجع ذلك الى توفر الطينة المناسبة للصناعة وظروف أخرى ، ومن أشهر مناطق صناعة الخزف بغداد وسامرا والموصل في العراق ، والرى وقاشان والسوس في ايران ، والفسطاط والقاهرة والفيوم في مصر ، ودمشق والرقة في الشام ، ومالقة وغرناطة ومنيشة في الاندلس (٢٥) ، وازنيق (٢٦) وكوتاهية في آسيا الصغرى ، ويقال انه كان في ازنيق في عهد السلطان أحمد ثلاثمائة مصنع للخزف .

ويتميز الخزف الاسلامي بأن كثيرا منه يحمل توقيعات صناعة مثل مسلم وسعد وغيبي بن التوريزي وشرف الابواني (٢٧)

ووصلتنا رسالة عن صناعة الخزف كتبها عبد الله بن علي بن محمد بن أبي طاهر في قاشان ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وصف فيها بعض الطرق في صناعة الخزف ، وعين مصادر بعض المواد المستعملة فيها ، وقد عثر على هذا الكتاب في اسطنبول .

وينقسم الخزف الاسلامي الى عدة طرز : بعضها اتخذ طابع الدولية : أي أنه انتشر في أقطار

كثيرة من العالم الاسلامي ، وبعضها اقتصر على الطابع المحلي : أي أنه انفرد به قطر أو اقليم محدد دون سائر الاقاليم أو الاقطار .

ومن الملاحظ أن الطراز المعين قد ينقسم بدوره الى عدة طرز ثانوية أو فرعية حسب اختلاف الاقطار أو الاقاليم والازمنة بل والفنانين أنفسهم ، وذلك من حيث الصناعة أو الزخرفة أو كليهما معا .

ومن أهم طرز الخزف الاسلامي نوع من الخزف اصطلح البعض على تسميته باسم الخزف ذي البريق المعدني ، ويتميز هذا الخزف بأنه يدهن أولا بدهان أبيض أو أبيض مائل الى الزرقة أو الاخضرار ، ثم يجفف بالحرق ، ثم يرسم فوق هذا الدهان الزخارف المطلوبة بطلاء به أوكسيدات معدنية ، ثم يجفف مرة ثانية ببطء فتتبخر الاكاسيد ويبقى الطلاء المعدني الذي يتخذ بريقا يشبه بريق المعادن ، وهو في الاغلب ذهبي اللون ، أو أصفر مائل الى الحمرة .

وهذا الخزف ابتكار اسلامي صرف ، ويزعم البعض أن ابتكاره يرجع الى الرغبة في اشباع روح الترف عند المسلمين مع مراعاة تعاليم الدين التي تنهى عن استخدام أواني الذهب والفضة ، ومن ثم ابتكر الخزافون نوعا فاخرا له بريق الذهب ليشبع حب الترف دون مخالفة تعاليم الدين .

وانتشر الخزف ذو البريق المعدني في أقطار اسلامية كثيرة : مثل العراق وايران ومصر والشام وشمال أفريقيا والاندلس ، كما عثر على مخلفات منه في جزيرة العرب ، ولم يقتصر هذا الطراز على فترة معينة ، بل وجد في عصور مختلفة .

ومن أشهر أنواعه خزف سامرا ، وقد عثر على مخلفاته في أطلال مدينة سامرا ، ويرجع الى القرن الثالث الهجري (٩ م) . وانتشر أسلوب خزف سامرا في أقطار كثيرة . ورغم وحدة الاسلوب بين النماذج التي ترجع الى هذه الاقطار فان هناك بعض الاختلافات فيما بينها .

وقد عثر في أطلال سامرا على بلاطات من الخزف ذي البريق المعدني كانت تزخرف جدران بعض القصور ، وهي مرسومة ببريق معدني ياقوتي اللون يوجد في أغلب الاحيان مع اللون الاصفر والاخضر والذهبي والارجواني ، ويزين بعض هذه البلاطات رسم ديك داخل اكليل مضفر ، على أرضية صفراء مرمرية (٢٨)

ومن الملاحظ أن محراب مسجد سيدي عقبة بالقيروان بتونس يحف به بلاطات ذات بريق معدني قريبة في أسلوبها من طراز سامرا ، ويعتقد البعض أنها مستوردة من بغداد مع المنبر الخشبي لجامع القيروان ، في حين يرى البعض الاخر أنها صناعة محلية ، وربما ترجع هذه البلاطات الى عهد زيادة الله بن الاغلب ومن ثم فهي تسبق في تاريخها عصر تأسيس مدينة سامرا (٢٩)

وقد ازدهرت صناعة أنواع أخرى من الخزف ذي البريق المعدني تختلف في أسلوبها اختلافا بينا عن خزف سامرا : نذكر منها الخزف الفاطمي ، والخزف السلجوقي وخزف الشام والرقة وخزف الاندلس الذي يرجع الى القرن الرابع الهجري والى القرن الثامن والتاسع ومن أشهر نماذجه قدور الحمراء (٣٠)

هذا وقد عرف العالم الاسلامي أنواعا أخرى كثيرة من الخزف : مثل خزف جبري والخزف الميناثي وخزف أزنيق ، وخزف بلنسية .

وكان لبعض أنواع الخزف الاسلامي وأشكاله وأطليته تأثير كبير في صناعة الخزف في أوروبا .

الزجاج :

طور المسلمون صناعة الزجاج في الاقطار التي فتحوها مثل مصر والشام والعراق وايران ، وعنوا بها عناية كبيرة نظرا لحاجتهم الى الاواني الزجاجية التي استخدموها في وظائف كثيرة مثل حفظ العطور التي رغب فيها الاسلام ، وصناعة العقاقير ، وتجارب الكيمياء ، والانارة والشرب وغير ذلك .

مشكاة من الزجاج المموه بالمينا وقد نقش عليها اسم السلطان الناصر حسن وهي من مقتنيات متحف الفن الاسلامي بالقاهرة

واستخدم المسلمون في صناعة الزجاج نفس الطريقة القديمة التي تتمثل في صهر الرمل (أوكسيد السليكون) بعد خلطه بنسب معينة من الحجر الجيري ، كربونات الكلسيوم ، بالاضافة الى نسب من كربونات الصوديوم واكاسيد أخرى ، ثم تشكيله بواسطة النفخ ·

واستخدم في زخرفة الزجاج أساليب مختلفة منها استعمال القالب والختم والملقاط والزخرفة بالاقراص والخيوط المضافة والحفر والقطع والبريق المعدني والتذهيب والتمويه بالمينا ·

وقد يلون الزجاج نفسه عن طريق اضافة بعض الاكاسيد الملونة بنسب معينة قبل الصهر ·

واتخذت الاواني الزجاجية الاسلامية أشكالا كثيرة ومتنوعة : فمنها ماهو على هيئة كروية أو كمثرية ، ومنها ماهو مضلع أو مسطح وهكذا ·

وينقسم الزجاج الاسلامي الى عدد كبير من الطرز : سواء من حيث نوع الزجاج أو طريقة الزخرفة أو أسلوبها أو التشكيل ·

وصنع المسلمون أنواعا كثيرة من الاواني الزجاجية مثل القنينات والكؤوس والقوارير والاكواب والسلاطين والتماثيل وصنع العملة والحلي (٣١)

ومن أشهر الاواني الزجاجية الاسلامية المشكاوات ، ويقصد بها علماء الفنون والآثار الاسلامية الزجاجات أو القناديل التي كانت توضع فيها المصابيح ، وقد استمد هذا الاسم من الآية الكريمة التي شاع ورودها عليها (الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) (٣٢)

وتشبه المشكاة في شكلها العام الزهرية ، فهي ذات بدن منتفخ ينساب الى أسفل وينتهي بقاعدة ، ولها رقبة على هيئة قمع متسع ، أما ألوانها فبين الاحمر والاخضر والابيض (٣٣)

وقد وصلتنا نماذج رائعة من المشكاوات تعتبر من أثمن كنوز الفن الاسلامي ، ويبلغ عدد المشكاوات الكاملة المعروفة نحو ثلاثمائة مشكاة ، وترجع كلها تقريبا الى دولة المماليك ، وتزخرف المشكاوات أساسا عن طريق التمويه بالمينا والتذهيب واستخدم في زخرفتها أنواع مختلفة من الزخارف : أهمها الكتابة العربية والرسوم النباتية ، بالاضافة الى رسم رنك أو شارة صاحب التحفة ، وتحتفظ بعض المتاحف الفنية بمشكاوات عليها أسماء السلاطين والامراء الذين عملت برسمهم أو بأمرهم وقد وصلنا تسع عشرة مشكاة باسم السلطان حسن وحده ، وهو من سلاطين المماليك في مصر ·

هذا وقد صنع بعض أنواع الزجاج تقليدا للبلور الصخري واستخدم في زخرفته أسلوب القطع على نمط ماكان متبعا في زخرفة البلور الصخري ·

ومن أبرز نماذج هذه التحف الزجاجية التي صنعت تقليدا للبلور الصخري مجموعة من الكؤوس اصطلح الاوروبيون على تسميتها باسم كؤوس القديسة هدويج ، ويوجد من هذه الكؤوس نحو ثلاث عشرة كأسا موزعة بين المتاحف والمجموعات الفنية الاوربية وتسبت هذه الكؤوس الى السيدة هدويج الالمانية التي توفيت سنة ١٢٤٣م وكانت تملك كأسين من هذه الكؤوس (٣٤) ·

وقد صنعت هذه الكؤوس من زجاج سميك وثقيل ، كما زينت بزخارف مقطوعة تشبه زخارف البلور الصخري الفاطمي وتنتشر على السطح كله ، وتتألف هذه الزخارف بصفة رئيسية من رسوم شجرة الحياة ذات المراوح النخيلية التي يحف بها رسوم أسود أو طيور ·

البلور الصخري :

البلور الصخري أو الكريستال نوع من الاحجار يشبه الزجاج ، ولكنه أشد صلابة من الزجاج وأكثر جمالا ، وهو يشكل ويزخرف بواسطة القطع ، ولا تزال مصنوعاته تلفت الانظار بما تمتاز به من صفاء وشفافية وبريق ·

قارورة زجاجية صنعت في حلب في القرن الثالث الهجري وهي على شكل جمل

زخارف من المصيص من بقايا قصر عبد الرحمن الثالث في مدينة الزهراء وترجع هذه الزخارف الى عام ٩٣٦ م

وعرفت صناعة البلور الصخري في كثير من أقطار العالم الاسلامي ، اذ وصلتنا مجموعة من تحف البلور الصخري ربما كان بعضها من ايران والعراق ومصر في القرن الثالث الهجري (٩ م) ، ومن هذه التحف البلورية نماذج يرتبط أسلوب صناعتها وطراز زخارفها ارتباطا وثيقا بالاسلوب الفني الذي ظهر في سامرا ، وانتشر منها الى كثير من أنحاء العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (٩ م) ولاسيما مصر ، وتتألف زخارف هذه التحف من وحدات زخرفية من طراز سامرا والطراز الطولوني ، كما أنها قد نفذت على البلور الصخري بطريقة القطع المائل أو الحفر المشطوف الذي عرف في الزخارف الجصية والخشبية في سامرا ، وانتقل منها الى مصر في العصر الطولوني .

ومن أمثلة هذه التحف قطع من البلور الصخري تؤلف أجزاء في شمعدانين من المعدن من صناعة ايطاليا في القرن السادس عشر الميلادي محفوظين في كاتدرائية سان مارك بالبندقية ، وتشتمل هذه الاجزاء البلورية على زخارف نباتية ذات طابع طولوني بعضها على هيئة قلب ، وبعضها على هيئة وريقات عنب خماسية الفصوص أو مراوح نخيلية مقسومة .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة من التحف البلورية الصغيرة يمكن نسبتها الى مصر قبل العصر الفاطمي ، وتحتوي هذه المجموعة على قنينات صغيرة بعضها ذو عدة أضلاع ، وعلى تماثيل صغيرة لحيوانات وطيور وأسماك ، وعلى قطع شطرنج (٣٥)

وقد ازدهرت صناعة البلور الصخري في مصر في العصر الفاطمي ازدهارا كبيرا ، وكانت مصر تستورد حجر البلور الصخري في أول الامر من بلاد المغرب ، ثمّ اكتشفت أنواع جيدة منه في اقليم البحر الاحمر ، ويبدو أن هذا الاكتشاف كان له أثره في ازدهار صناعة البلور الصخري في مصر في بداية العصر الفاطمي ، وعندما زار الرحالة ناصري خسرو مصر فيما بين سنتي ٤٣٩ هـ و ٤٤١ أعجب بتفوق المصريين في هذه الصناعة ، وأشاد بما أنتجوه من تحف جميلة شاهد بعضها في سوق القناديل بالقرب من جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، والحق أن ماذكره ناصري خسرو عن هذه التحف البلورية وما تمتاز به من دقة الصنعة وجمال المنظر يصدقه ماوصلنا من هذه التحف التي لاتزال متاحف العالم تعتبرها من أثمن كنوزها .

ومن الملاحظ أن معظم التحف البلورية الفاطمية عثر عليها في كنائس أوربية مثل كاتدرائية سان مارك في البندقية ، وأن كثيرا منها قد نقل الى المتاحف الاوربية مثل متحف فيينا ، ومتحف فيكتوريا والبرت في لندن ، ومتحف اللوفر في باريس ، وقصر بيتي في فلورنسا .

ومن المرجح أن هذه التحف انتقلت الىأوربا في العصور الوسطى . وقد أشار المقريزي عند وصفه للمحنة الكبرى التي حلت بخزائن الخليفة

المستنصر الفاطمي في سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) الى عدد كبير من الاواني البلورية التي أخرجت من خزائن الخليفة · ويبدو أن عددا من هذه التحف قد انتقل بطرق مختلفة الى خزائن الكنائس والملوك والعظماء بأوربا · ومما زاد من قيمة هذه التحف أن الاوربيين كانوا يعتبرون البلور رمزا للنقاء الروحي ، كما حرصوا على أن يحفظوا في الاواني البلورية بعض تراثهم من الدم وغيره ، فضلا عن أنهم كانوا يجملون بقطع من البلور تحفهم الثمينة المصنوعة من مواد أخرى ·

ولقد وصلنا من تحف البلور الصخري أنواع مختلفة من حيث الوظيفة والشكل والحجم : مثل الاباريق والقنينات والصحون والكؤوس ، وكانت الاباريق في معظم الاحيان ذات شكل كمثرى ، ورقبة قصيرة ، وقاعدة منخفضة ، وذات مقبض واحد وربما مقبضين · أما القنينات فكانت تتميز عادة بأنها ذات جسم كروي ، ورقبة أسطوانية · وكانت هذه التحف البلورية في كثير من الاحيان تقطع فيها زخارف جميلة من شتى الانواع الحيوانية والنباتية والهندسية والكتابية ·

وساعدنا على نسبة كثير من التحف البلورية الى مصر الفاطمية العثور على بعض التحف التي تشتمل على كتابات يمكن بفضلها تأريخ هذه التحف وربما كان أهم هذه التحف ابريق في كاتدرائية سان مارك بمدينة البندقية (٣٩) يمتاز بدقة الصنعة وجمال الزخارف شكل أعلى مقبضه على هيئة حيوان له قرون طويلة تمتد راجعة الى آخر الظهر ، وتزين بدن الابريق زخرفة تتألف من رسم أسدين متماثلين ومتقابلين وبينهما رسم نباتي محور ذو جانبين متشابهين · وتتميز هذه الزخارف بأنها تامة البروز ، وقطعها ظاهر في البدن ، كما يتميز أسلوب الصور بصفة عامة بالتحوير · وترجع أهمية هذا الابريق بصفة عامة الى مايشتمل عليه من دعاء بالخط الكوفي على هيئة شريط يلف حول أعلى البدن : نصه : « بركة من الله للامام العزيز بالله » ويتضح من هذه الكتابة أن الابريق صنع للخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ ـ ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر ·

صنبور ماء من الرخام المنقوش
(متحف الفن الاسلامي بالقاهرة)

وفي كاتدرائية مدينة فيرمو بايطاليا ابريق آخر تهشمت رقبته ، وعلى بدنه زخرفة تتألف من طائرين متواجهين بينهما أفرع نباتية دقيقة ، وفوقها كتابة نصها : (بركة وسرور بالسيد الملك المنصور) ومن المرجح أن المنصور المشار اليه في هذه الكتابة هو أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي أحد وزراء العاضد آخر خلفاء الفاطميين ، وكان ينعت بالمنصور (٥٥٨ ـ ٥٥٩هـ)

المعادن :

ورث المسلمون الصناعات المعدنية عن حضارات الاقطار التي فتحوها ولاسيما ايران حيث ازدهرت هذه الصناعات منذ العصور القديمة ، ووصلت مستوى رفيعا في لورستان منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، وتوارثت الامم الايرانية المتتالية هذه الصناعة ، وزاد ازدهارها في العصر الاخميني ، ثم في العصر الساساني ·

وفي أول الامر اقتبس الصناع المسلمون الاساليب الساسانية سواء من حيث الشكل أو الزخرفة وبخاصة في صناعة الاواني الفضية حتى أنه حدث كثير من اللبس في التمييز بين التحف الفضية الساسانية المتأخرة والاسلامية المبكرة · غير أنه لم يلبث أن طور الصناع المسلمون أساليب فنية راقية خاصة بهم ذات طابع اسلامي صرف ·

وشكل المسلمون المواد المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والنحاس (٣٧) والبرنز والحديد

والصلب ، الا أن منتجاتهم من أواني الذهب والفضة كانت ضئيلة نظرا لكراهية استخدامها أو تحريمها .

وأهم الطرق التي استخدمت في صناعة المعادن هي الطرق والصب في القالب ، كما استخدم في زخرفة المعادن أساليب كثيرة كالحفر والتكفيت والترصيع والنيلو .

مصباح معدني بمسجد قلاوون

ويتمثل التكفيت في حفر الزخارف على سطح المعدن حفرا عميقا ، ثم ملء الاجزاء المحفورة بالفضة أو الذهب أو المينا أو النحاس الاحمر . ومن المرجح أن فن التكفيت ابتكار اسلامي .

أما النيلو فهو عبارة عن مادة سوداء تتكون من صهر نسب معينة من النحاس والرصاص والكبريت وملح النشادر ، ووضعها في الاجزاء المحفورة .

وتنقسم الصناعات المعدنية الى عدة فنون لكل منها تقاليده وأساليبه من حيث الصنعة والزخرفة . ومن أبرز هذه الفنون صناعة الاسلحة كالسيوف والخوذات والدروع ، وصناعة الحلي كالاساور والاقراط والقلائد والخلاخيل والخواتم والتيجان ، وصناعة الالات الفلكية كالكور ، والاسطرلاب ، وسك النقود من دينار ودرهم وفلس وصناعة الادوات والاواني المعدنية الاخرى كالصواني والاباريق والصحون والموائد أو كراسي العشاء والمواقد والاهوان والمباخر والمرايا والطاسات والعلب والمحابر والشمعدانات ، والثريات ، والتصفيح بالمعدن : كتصفيح الابواب وصناديق المربعات الخشبية وغير ذلك .

وينقسم كل من هذه الفنون بدوره الى طرز مختلفة سواء من حيث أساليب الصناعة أو الزخرفة وتمثل التحف المعدنية الكثيرة التي تحتفظ بها المتاحف والمجموعات الفنية هذه الطرز والاساليب المتنوعة .

ويتمثل الطراز الاموي في ابريق من البرنز بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة اصطلح على تسميته باسم ابريق مروان بن محمد : آخر الخلفاء الامويين (٣٨) ، ويبلغ ارتفاع الابريق ٤١ سم وقطره ٢٨ ، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة ، ويخرج من أعلاه رقبة أسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة ، وللابريق مقبض فخم ، وصنبور جميل ، ويتسم الابريق في حد ذاته بجلال الشكل وجمال النسب ، والتناسق التام بين الاجزاء ، وتكسو الابريق زخرفة محفورة وبارزة تتألف من صف من عقود على هيئة أهلة ، بالاضافة الى عناصر هندسية ونباتية وحيوانية أخرى ، وقد شكل صنبور الابريق على هيئة ديك يصيح مصور بأسلوب زخرفي ويتسم في الوقت نفسه بقوة التعبير ، أما مقبض الابريق فعلى هيئة زخارف نباتية متصلة بكائنين خرافيين .

ونظرا الى أن الابريق يستخدم أساسا في الوضوء للصلاة فربما كان صنبوره المشكل على هيئة ديك يصيح قد قصد منه الاشارة الى أذان الفجر حين يسمع صياح الديكة .

هذا وقد عثر على الابريق أثناء بعض الحفائر الاثرية في (أبو صير الملق) بمصر في أنقاض مقبرة يقال أنها كانت مدفن الخليفة الاموي مروان بن محمد ·

ومن التحف المعدنية الاسلامية التي تمثل مرحلة متطورة من مراحل فنون المعادن الاسلامية الدواة أو المحبرة أو المقلمة ، اذ صارت تصنع بصفة أساسية من البرنز أو النحاس ، وتكفت بالذهب والفضة ، وتطور شكلها الى أن صارت على هيئة علبة مستطيلة ذات غطاء تشتمل عند أحد طرفيها على وعاء المداد ، وفي الجزء الطويل الباقي تحفظ الاقلام · وازدهرت صناعة الدوى في مختلف الاقطار الاسلامية كما تشهد بذلك النماذج الرائعة التي وصلتنا ·

وبالمتحف البريطاني دواة من النحاس المكفت بالفضة والذهب تنسب على أساس زخارفها الى شمال العراق · ويمتد على غطائها كتابة تتألف من أربعة أسطر نصها : (عمل محمود بن سنقر في سنة ثمانين وستمائة) (٣٩)

ومما يسترعي الانتباه بخصوص اسم الصانع أنه ربما يمت بصلة قرابة الى محمد بن سنقر البغدادي السنكري الذي ورد توقيعه على كرسى من النحاس المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة · وقد صنع بمصر في سنة ٧٢٨ هـ ، ١٣٣٨ م ، للسلطان الناصر محمد بن قلاون ·

ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الصدد أن صورة الدواة استخدمت في بعض الدول الاسلامية كشارة أو شعار « رنك » لبعض الامراء ولاسيما من كان منهم يشغل وظيفة الدوادار : أي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة (٤٠) ، وكانت من الوظائف الرفيعة في بعض الدول الاسلامية ، وقد وصلنا كثير من التحف والآثار تحمل هذا الرنك ·

ويمتزج العلم والصنعة والفن في نوع من التحف المعدنية الاسلامية وصلنا منه مئات النماذج ونقصد بذلك الاسطرلاب ، وهو من أهم الادوات الفلكية التي عنى المسلمون بصناعتها · وقد استعمله العرب في قياس مدى ارتفاع الكواكب

حيوان خرافي مصنوع من البرونز في العصر الفاطمي ويرجع الى القرن الحادي عشر

اناء معدني مرصع وقد نقش عليه تاريخ صنعه وهو عام ١١٦٣ م

بعض أشكال الاسطرلاب الكروي وقد صنعت في القرن السابع الهجري ونقشت عليها بعض الكتابات والرموز الفلكية

والنجوم ومدى ميلها ، وفي تتبع ظهورها واختفائها ومعرفة بروجها ، وأوقات الليل والنهار ، كما استخدموه أيضا في حساباتهم الجغرافية والطبغرافية وفي معرفة الشرق والغرب ، وموقع المكان على الارض ، وخط طوله وعرضه ، وارتفاع ما بين مكانين ، واسترشدوا به في الملاحة ، وأفادوا منه في شعائر الصلاة من حيث التعرف على سمت القبلة وعلى مواقيت الأذان ، وقد وصلنا اسطرلاب من النحاس من سورية عمل في سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) بأمر الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الاموي بدمشق (٤١)

ويصنع الاسطرلاب عادة من البرنز أو النحاس الاصفر ، ويتألف من عدة أجزاء أهمها جسم الاسطرلاب نفسه ، ويسمى أم الاسطرلاب ، وهو عبارة عن صفيحة كبيرة ذات طوق جامعة لباقي الصفائح مع الشبكة التي تسمى العنكبوت . ويوجد على ظهر الاسطرلاب ساق متحركة تسمى العضادة ويعلق الاسطرلاب عند الاستعمال لاخذ الارتفاع والرصد من حلقة تسمى العلاقة تتصل بجسم الاسطرلاب بواسطة جزءين هما العروة والكرسي .

ونشأ حول الاسطرلاب بعض العلوم التي تبحث في كيفية صناعته وعمل خطوط على الصفائح وكيفية استعماله ووضعه في كل عرض من الاقاليم وعني المسلمون بالكتابة في هذه العلوم منذ عهد الخليفة العباسي المنصور في النصف الاول من القرن الثاني الهجري « ٨ م » حتى نهاية القرن الثالث عشر « ١٩ م » . ولم يقتصر التاليف في هذا المجال على العرب بل أسهم أيضا فيه شعوب اسلامية أخرى من فرس وترك وغيرهم . ويقال ان أول مسلم عمل اسطرلابا وألف فيه كتابا هو ابراهيم ابن حبيب الفزاري المتوفي سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) . (٤٢)

ومن أشهر الاسطرلابيين الذين وردت أسماؤهم على اسطرلابات محمد بن فتوح الخمائري (٤٣) الذي عاش في مدينة اشبيلية بالاندلس في بداية القرن السابع الهجري (١٣ م) وعبدالكريم المصري (٤٤) الذي صنع بعصر اسطرلابا في سنة ٦٢٣ هـ

وتلعب المعادن دورا أساسيا في صناعة الحلي ولاسيما الذهب والفضة والنحاس (٤٥) وعند صياغة الذهب يضاف اليه نسبة ضئيلة من معادن أخرى كالفضة أو النحاس أو النيكل ، كما يضاف الى الفضة أيضا كمية من النحاس أو الزنك أو الرصاص ٠ واستخدم في صناعة الحلي المعدنية وزخرفتها أساليب عدة : مثل الطرق والحفر والتخريم والتمويه بالمينا والترصيع بالاحجار الكريمة كالياقوت والزبرجد والزمرد وغير ذلك ٠

وكان للحلي أسواق خاصة في المدن الاسلامية ولا يزال كثير منها قائما حتى الان ٠

وكان كثير من الاثرياء يخلفون تركات ضخمة من الحلي ورد ذكرها في المؤلفات الادبية ، غير أنه لم يصلنا من الحلي الاثرية غير القليل ٠

ومن المعروف أن بعض الحلي كانت تتألف من بعض النقود المعدنية ولاسيما العملات الذهبية ، ويرجع سك النقود بصفة عامة الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد تعامل العرب قبل الاسلام بأنواع مختلفة من النقود أهمها النقود الحميرية والبيزنطية والساسانية ، وتوقف تداول النقود الحميرية في سنة ٥٢٥ م ، في حين ظلت النقود البيزنطية والساسانية مستعملة حتى صدر الاسلام ٠ وتتمثل النقود البيزنطية بصفة رئيسية في الديناريوس أو الدينار وهو عملة من الذهب ، وفي الفوليس أو الفلس وهو عملة من النحاس ، وكان على الوجه في كل منهما صورة الامبراطور البيزنطي ٠ أما النقود الساسانية فتتمثل بخاصة في الدرم أو الدراخما أو الدرهم ، وهي من الفضة ، وكان على وجهها صورة نصفية لكسرى ٠

وكانت زكاة الاموال تدفع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما بالدراهم أو بالدنانير (٤٦) وورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم (ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما) (٤٧) (وشروه بثمن بخس : دراهم معدودة) (٤٨)

وبعد اتساع حدود الدولة الاسلامية كان من الضروري أن يتخذ المسلمون عملة خاصة بهم لاسيما

عملة برونزية من عهد الرئيس السلجوقي ركن الدين سليمان الثاني الذي كانت فترة حكمه من عام ٥٩٢ هـ حتى عام ٦٠٠ هـ

عملة ذهبية من فئة ثلث دينار وهي من شمال أفريقيا عام ٨٥ هـ وربما ظلت طريقة صنعها والحفر عليها لغزا محيرا حتى اليوم

قطعتان من النقود من العصر الاموي : على اليمين دينار ذهبي في عهد عبد الرحمن الثالث وقد ضرب في مدينة الزهراء ، والى اليسار درهم فضى من قرطبة في عهد عبد الرحمن الاول وهو أول الخلفاء الامويين ١٣٨ هـ

قطعتان من العملة : على اليمين درهم فضى يرجع الى اواخر أيام مملكة غرناطة قبيل عام ٨٩٨ هـ ، والى اليسار دينار ذهبي من عهد عبد المنعم اول خلفاء الموحدين وقد أسس مملكة باسبانيا عاصمتها اشبيلية ٠

بعد زوال الدولة الساسانية ، واستمرار العداء مع الدولة البيزنطية ، ومن ثم بدأ المسلمون في سك نقودهم ٠ وكانت هذه النقود في أول الامر مشابهة للنقود البيزنطية والساسانية ، ثم بدأوا يدخلون عليها بعض التعديلات : مثل حذف الشارات الوثنية أو المسيحية ، واضافة بعض العبارات العربية ، واستبدال صورة الخليفة بصورة الامبراطور ، وظل الامر على ذلك الى أن أمر الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان في سنة ٧٧ هـ بتعريب العملة تعريبا تاما وذلك تمشيا مع سياسة التعريب العامة التي اتبعها ٠

وكانت النقود التي سكها عبد الملك بن مروان حينئذ ثلاثة أنواع : هي الدينار وأجزاؤه كالنصف والثلث وكانت من الذهب ، والدرهم من الفضة ، والفلس من النحاس ، وكانت هذه العملات متأثرة في أوزانها بالاضافة الى أسمائها بالنقود البيزنطية والساسانية ٠ وقد حلّ محل الصورة على الوجه والظهر نصوص دينية بالاضافة الى ذكر مكان السك وتاريخه واسم الوالي ولقبه ٠ وكانت الكتابات على نقود عبد الملك عادة على النحو التالي : ــ

الوجه :

في المركز :
لا اله الا
الله وحده
لاشريك لـه

في الهامش : (عكس اتجاه عقارب الساعة)

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر :

في المركز :
الله أحد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

في الهامش : (عكس اتجاب عقارب الساعة)

بسم الله ضرب هذا الدينر ٠٠٠ ٠

وصارت نقود عبد الملك نموذجا للعملات الاسلامية في العصور التالية حيث اقتصر على استخدام الكتابات دون الصور ، غير أنه وصلنا بعض عملات عليها صور بأسماء بعض الخلفاء العباسيين كالمتوكل والمقتدر والمطيع كما شاع اتخاذ الصور على عملات بعض أسر الاتابكة : مثل بني زنكي وبني أرتق في القرنين السادس والسابع بعد الهجرة (١٢ و ١٣ م)

وتميزت نقود الدول الاسلامية المختلفة بخصائص معينة ومن أهم العملات الاسلامية المتميزة النقود العباسية والفاطمية والسلجوقية والمغولية ونقود المرابطين والموحدين والمماليك والاتراك العثمانيين اذ كان لكل منها طابعه الخاص (٤٩)

قطعة من النقود مؤرخة في ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م من عهد شاه اسماعيل أول ملوك الصفويين وكانت فترة حكمه من ٩٠٧ حتى ٩٣٠ هـ

ومن الفنون المعدنية الهامة صناعة الاسلحة التي عنى بها المسلمون تحقيقا لقول الله تعالى : (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) (٥٠) ، وعلى الرغم من هذه العناية فان معظم ماوصلنا من نماذج الاسلحة ترجع الى عصور متأخرة • ومن أبرز هذه النماذج الاسلحة التي ترجع الى العصر المغولي في ايران حيث استخدم التكفيت على الصلب والحديد • ومن أمثلة الاسلحة المغولية الخوذة التي تتميز بشكلها الناقوسي ، وبكبر حجمها نظرا لأنها كانت تلبس على العمامة ، وكان بها فتحتان في موضع العينين ، وكانت تزخرف بنقوش كتابية ورسوم نباتية • وتطور من الخوذة المغولية الضخمة نوع آخر من الخوذات يتمثل في الخوذة الفارسية الصغيرة التي كانت تلبس على الرأس مباشرة ، وكانت أكثر فرطحة ، وكذلك القلنسوة التركية ، وكان شكلها أقرب الى شكل المخروط ، وعرفت ايران في العصر المغولي السيف المقوس وكذلك السيف العريض المستقيم الذي تحمل قبضته صورة تنين وعنقاء يتقاتلان • وبالاضافة الى ذلك استخدم المحاربون في ذلك العصر تروسا وفؤوسا من المرجح أن أشكالها ظلت معروفة فيما بعد عند الفرس والترك (٥١) •

وتحتفظ المتاحف بنماذج من أسلحة المماليك كالخوذات والسيوف وبلط القتال تتميز بالزخرفة عن طريق التكفيت الذي كان شائعا في الادوات المعدنية المملوكية (٥٢) ، ويمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة سيف عليه كتابة بالخط الثلث الجميل نصها : (عز لمولانا السلطان المالك الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغوري سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين أبو الفقراء والمساكين خلد الله ملكه بمحمد وآله) (٥٣)

وازدهرت صناعة الاسلحة في العصر الصفوي حيث صنعت في اصفهان النصال الصفوية التي تمتاز برشاقتها المتناهية ، وعرف في هذا العصر الزخرفة بالرسوم المحفورة في الحديد بالاضافة الى التحلية بالذهب والتكفيت وظهر في هراة نموذج للخناجر ظل مستعملا في العصور التالية ، كما كان لبلط الحرب شكل مميز في ذلك العصر • أما الخوذات فقد حققت مستوى رفيعا من دقة الصنعة وجمال الشكل والزخرف ، وصارت تحلى بالحفر البارز وتكسى بالذهب ، واستخدمت كذلك التروس المستديرة ذات المركز البارز (٥٤)

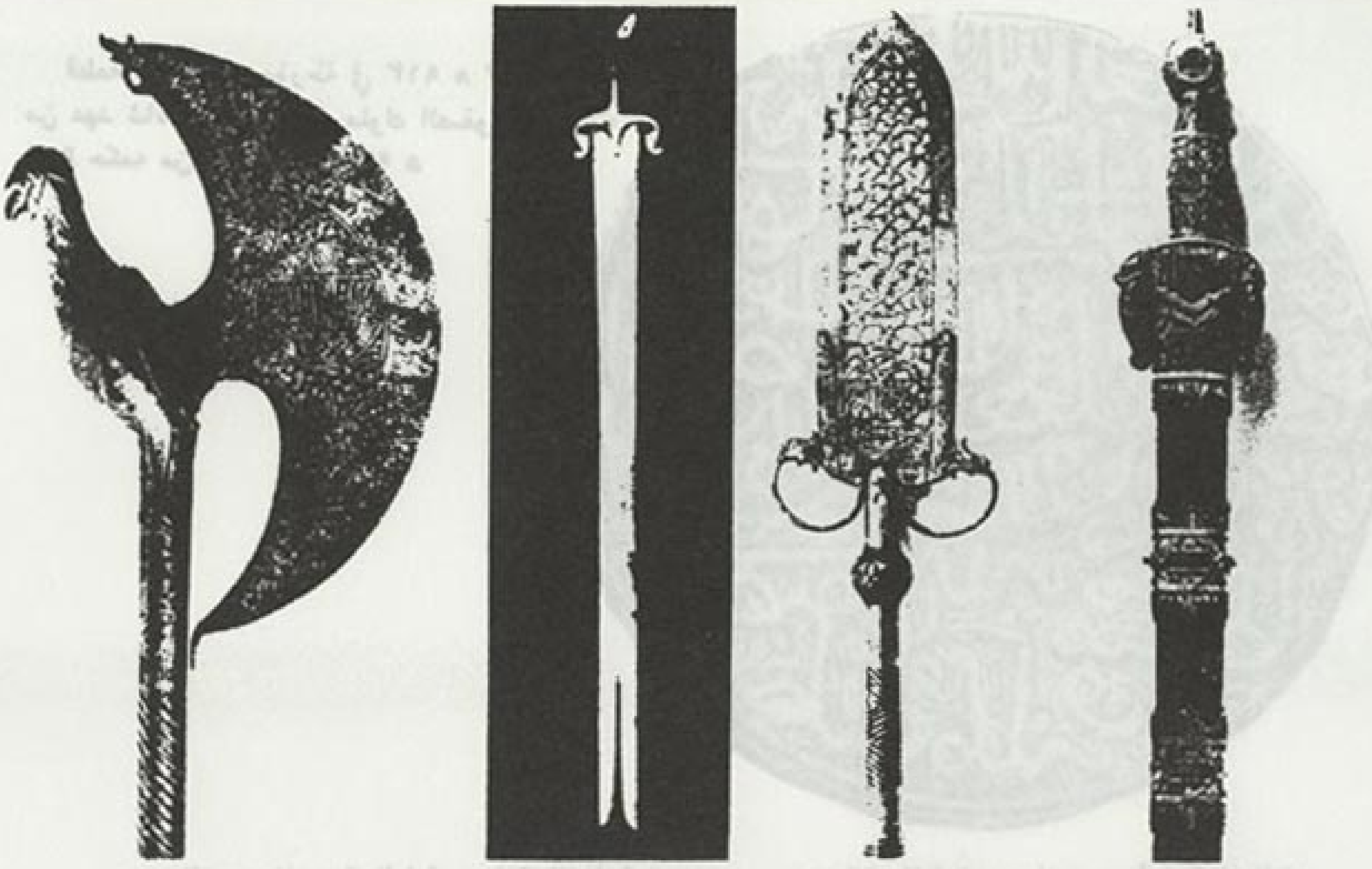

كان نقش وتزيين الاسلحة يتم على أيدي صناع مهرة تخصصوا في هذا الفن ، وقد تعددت أشكال الاسلحة فمنها ـ كما هو واضح بالصورة ـ بلطة على شكل طائر وكانت تستخدم كرمز للوحدة الحربية ، أما السيف الذي ينتهي بحدين فيرجع تاريخه الى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ٠

ونافس الاتراك العثمانيون الفرس والمماليك في صناعة الاسلحة وقد وصلنا من نماذج الاسلحة التركية مجموعات كثيرة ، وكانت الاسلحة تزخرف بالرسوم النباتية المورقة التي اصطلح البعض على تسميتها باسم الارابسك ، كما كانت تموه بالمينا الشفافة فضلا عن التكفيت والتخريم والتحلية بالفضة المحفورة أو البرنز المذهب ٠ ومن نماذج الاسلحة التركية المطرقة والبلطة المزدوجة ، وخوذات الصاعقة والقلبق الانكشارية ، وعدة الفرس كالركابين والشكائم والرشمة فضلا عن السيف العثماني الذي امتاز نصله بجودة فولاذه والذي صار نموذجا لسلاح الفرسان في أوربا (٥٥)

هذا وللاسرة السعودية عناية خاصة بالسيوف وجمعها والاشادة بها ، ولكل من هذه السيوف اسم خاص كالرقان والقصاب والرحيان والرجبان(٥٦)

الاخشـــاب :

ارتقت فنون النجارة المختلفة في العالم الاسلامي بحيث احتلت مكانة مرموقة بين سائر الفنون التطبيقية ، واستغلت هذه الفنون في صناعة كافة المنتجات الخشبية سواء ماكان منها ثابتا مثل الاسقف والابواب والنوافذ والمشربيات ، أو منقولا مثل المنابر والمحاريب والكراسي والصناديق والارحال وغير ذلك من الاثاث ٠

واستخدم الصناع المسلمون في عمل المنتجات الخشبية وزخرفتها طرقا وأساليب كثيرة أضفت عليها طابعا فنيا متميزا ٠ ومن هذه الاساليب الحفر ، وقد تنوعت طرقه : فمنها الحفر العميق الذي ورثه المسلمون عن الفن الهلينستي ، وظل مستخدما في العصر الاموي وبداية العصر العباسي وقد استخدم في العصر الايوبي وعصر المماليك في

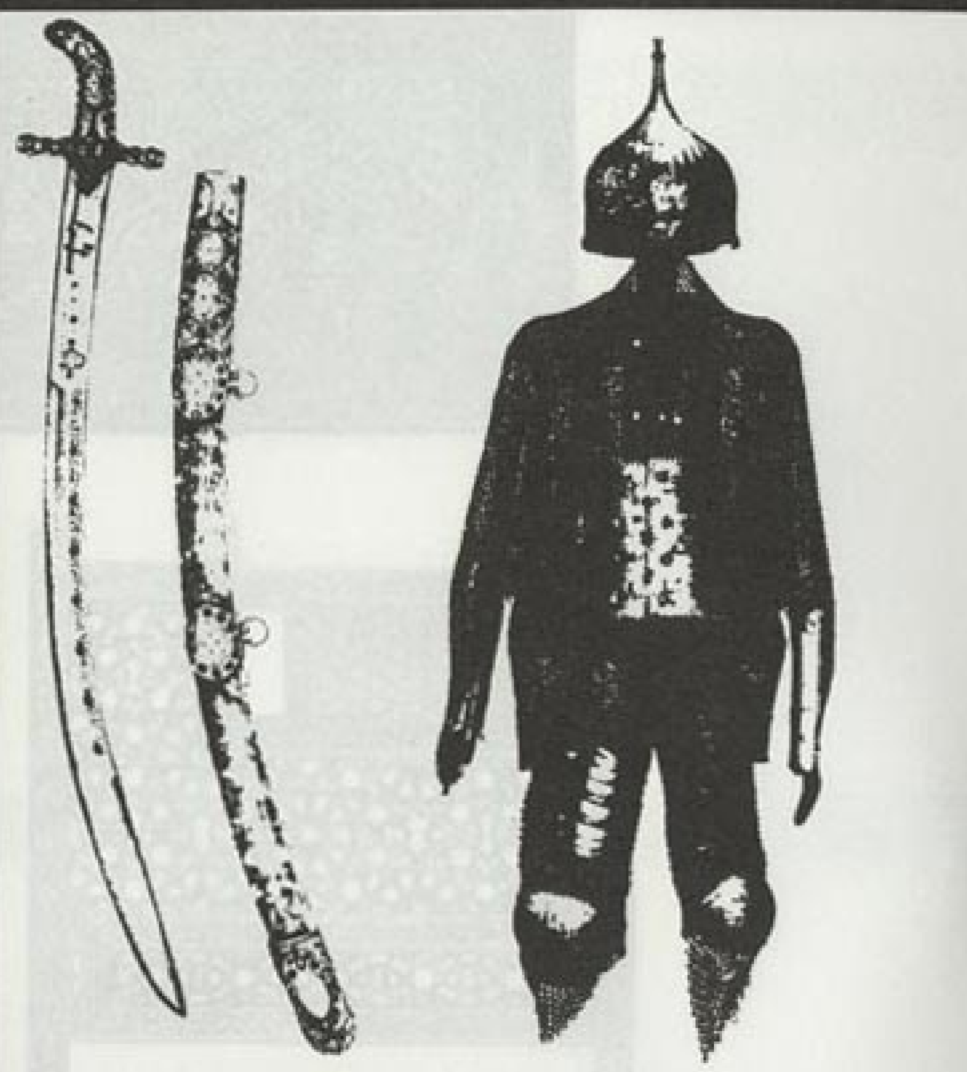

كان المحارب الاسلامي في القرن التاسع الهجري مجهزا بالدروع والسيف والقوس والحربة ، كما كان يحمي رأسه بخوذة معدنية مزخرفة ٠

الزخرفة بمستويات مختلفة ٠ كما ابتكر المسلمون نوعا من الحفر هو الحفر المائل أو المشطوف الذي ظهر بصفة خاصة في الاخشاب التي تنسب الى طراز سامرا والعصر الطولوني (٥٧)

ومن أساليب الصناعة والزخرفة الخشبية أيضا طريقة التجميع أو التعشيق : وهي عبارة عن صناعة الاداة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية تجمع معا وتعشق داخل اطارات (أو سدايب) بحيث تؤلف أشكالا هندسية منتظمة أبرزها مايعرف باسم الاطباق النجمية وهي زخرفة اسلامية صرفة كما سبق أن قدمنا ومن المعتقد أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية ابتكار اسلامي دفع اليه من جهة ندرة الاخشاب في بعض الاقطار مما يضطر الصانع الى الافادة من القطع الصغيرة ٠ كما أن التفاوت الكبير في الجو بين الحرارة والبرودة يؤدي الى تمدد الالواح الخشبية أحيانا وانكماشها أحيانا أخرى مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها ، وقد أمكن تفادي ذلك باستعمال حشوات خشبية صغيرة ، وترك فراغ يسمح بالتمدد (٥٨)

ومن الطرق التي استخدمت في زخرفة الاخشاب أيضا التطعيم ويتمثل في حشو الخشب بمادة أثمن كالعاج او الصدف او بنوع أثمن من الخشب ٠ وقد حقق الصناع المسلمون في هذا الاسلوب نتائج باهرة ٠ ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر هو الترصيع : وهو تجميع قطع من العاج أو الصدف أو غير ذلك بأشكال زخرفية ولصقها على أرضية خشبية ٠

وأبدع الصناع المسلمون طريقة أخرى في صناعة الخشب : هي طريقة الخرط التي استخدموها بصفة خاصة في عمل المشربيات أو

حامل مصحف من الخشب المزين بنقوش محفورة بارزة وغائرة وكان بعضها مطعم بالاحجار الكريمة

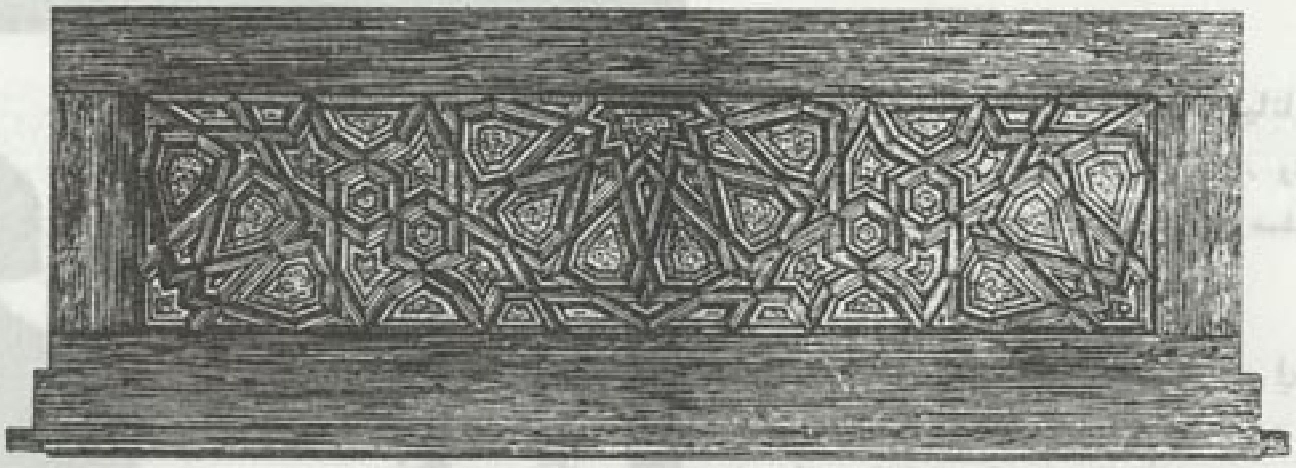

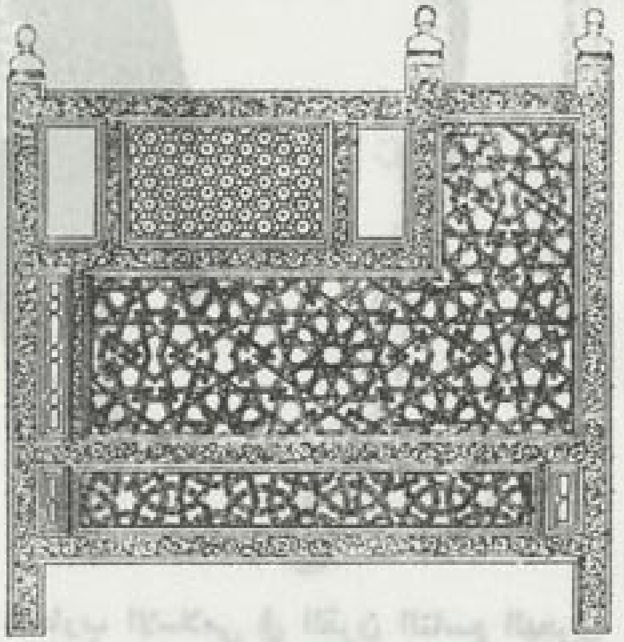

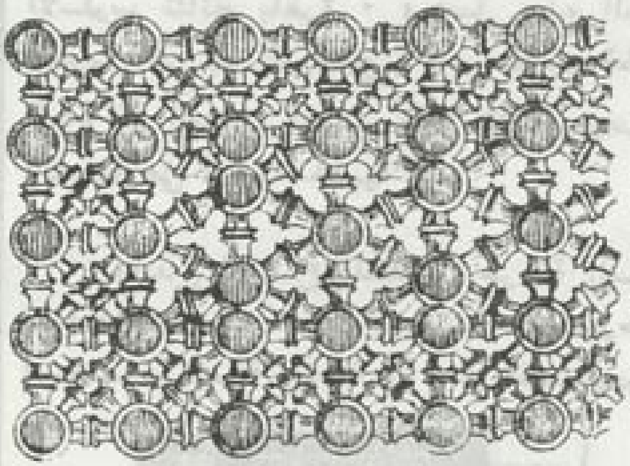

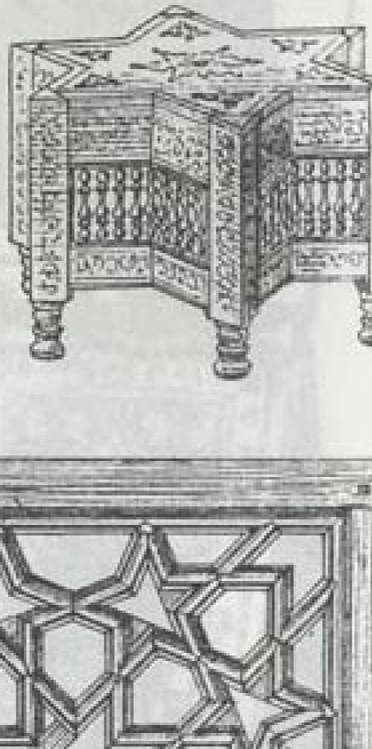

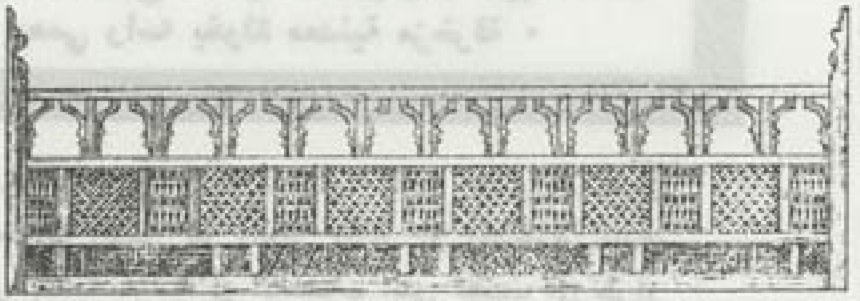

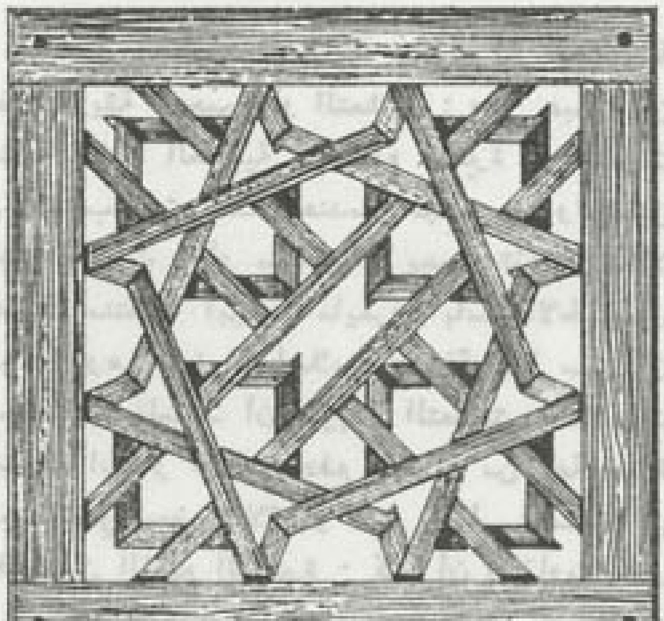

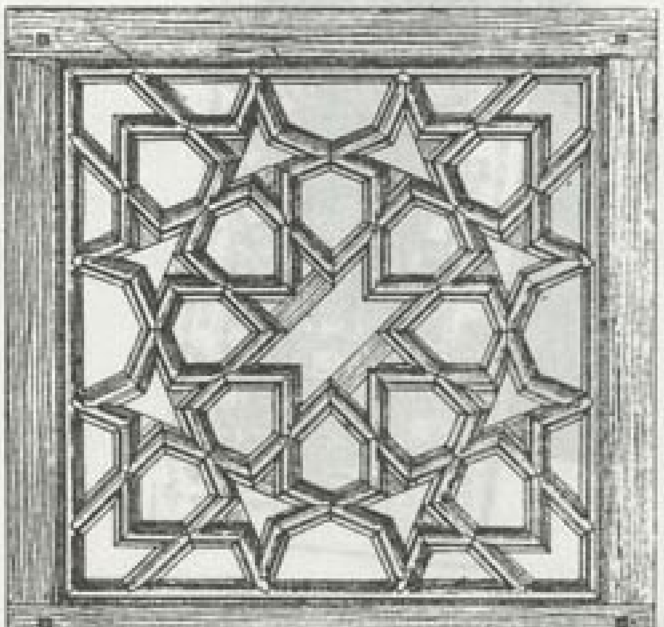

بعض النماذج من المصنوعات الخشبية المزينة
بالزخارف المجسمة الرائعة .

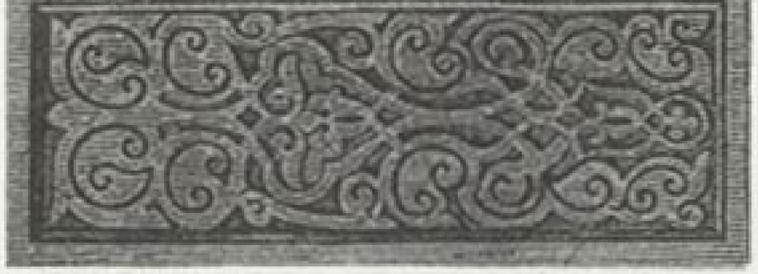

الشبكيات ، وكانت بعض فتحات المشربيات تملأ أحيانا بقطع من الخشب بحيث تؤلف صورا أو كتابات ، وبلغ هذا الاسلوب مستوى من الاتقان والذوق الفني في عصر المماليك والعصر العثماني

وظهر في العصر الصفوي في ايران طريقة جديدة في زخرفة الخشب وذلك بواسطة الدهان باللاكيه ورسم الصور الملونة ، واستخدمت هذه الطريقة بصفة خاصة في زخرفة الابواب والسواتر

ونظرا الى تعدد طرق صناعة النجارة تفرعت هذه الصناعة الى عدد من التخصصات : فعرف المطعم والمرصع أو الرصاع وصانع الزرنشان والصدفجي والخراط والايمجي والنقاش والحفار والدهان ، ووصلنا كثير من أسماء النجارين المسلمين عن طريق المصادر الادبية والكتابات الاثرية ولاسيما كتوقيعات على انتاجهم ٠

وقد عنى المسلمون بالصناعات الخشبية سواء لتزويد العمائر بما يلزمها من الابواب والنوافذ ، او لتاثيثها بالتحف الخشبية من كراسى وصناديق وغيرها ٠

ومن التحف الاثرية ذات القيمة التاريخية باب ذو مصراعين يحمل اسم الحاكم بأمر الله كان بالجامع الازهر بالقاهرة (٥٩) وهو من خشب شوح تركي ويبلغ طوله ٣٢٥ سم وعرضه ٢٠٠ سم ويشتمل كل من مصراعي الباب على سبع حشوات مستطيلة ويزخرف الحشوتين العلويتين سطران من الكتابة بالخط الكوفي المزهر الذي شاع استخدامه عند الفاطميين والقرامطة حتى سمي أحيانا باسم الخط القرمطي ٠ أما باقي الحشوات فبها زخارف نباتية محفورة حفرا عميقا تمتاز بالتحوير والجمع بين مهارة الصنعة والذوق الفني ٠

ومن نماذج التحف الخشبية المنقولة كراسي المصاحف أو الارحال ، وترجع عناية المسلمين بها الى ارتباطها الوثيق بالمصحف الشريف وقراءته ، وكان المسلمون يتقربون بها الى الله : فيأمرون بصناعتها ، ويوقفونها على المؤسسات الدينية المختلفة من مساجد ومدارس وغيرها ٠

وأفتن النجارون المسلمون في صناعة الارحال حتى وصلوا بها حد الاتقان ، وافتخروا باثبات توقيعاتهم عليها ، ويتضح ذلك في رحل عليه توقيع صانعه ونصه : (عمل عبد الواحد بن سليمان النجار) وهذا الرحل من آسيا الصغرى ومحفوظ في متحف برلين (٦٠)

ويُظهر توقيع نجار آخر على رحل من ايران محفوظ بمتحف المتروبوليتان في نيويورك ونصه : « حسن بن سليمان الاصفهاني » بالاضافة الى تاريخ الصناعة وهو « ذو الحجة سنة ٧٦١ هـ » « نوفمبر ١٣٦٠ م »

ويزخرف أسفل الرحل من الخارج حليات على هيئة عقدين متداخلين : أحدهما مدبب ، والآخر متعدد الفصوص ، وفي حين يضم العقد الداخلي رسم شجرة سرو تخرج من زهرية ، يتوج العقد الخارجي مروحة نخيلية ويتميز أسلوب صناعة الكرسى بأن زخارفه تتمثل في عدة مستويات كما أن بعضها قد تم بواسطة التفريغ ، والبعض الآخر عن طريق اللصق (٦١)

ويمثل هذا الكرسى بحق المستوى الممتاز الذي بلغته الصناعات الخشبية في العالم الاسلامي ٠

العاج :

استخدم العاج في زخرفة التحف الخشبية من حيث التطعيم والترصيع ، كما استخدم أيضا كمادة مستقلة في صناعة بعض التحف واستعمل في زخرفته أسلوب الحفر ، ووصلتنا تحف من العاج المحفور ترجع الى العصور المختلفة وبخاصة العصر الاموي والعباسى والفاطمي ومن الاندلس وصقلية ، كما عرف أيضا زخرفة العاج عن طريق التلوين في صقلية ٠

وتحتفظ المتاحف بمجموعة من الصناديق او العلب الصغيرة المصنوعة من العاج كانت تستعمل لحفظ الحلي والمجوهرات ، ويرجع اهم هذه العلب الى أواخر العصر الاموي في الاندلس وعصر ملوك الطوائف : أي الى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والى القرن الخامس (١٠ و ١١ م) ،

منبر الجامع

الكبير بتركيا

وقد أتمه

السلطان أحمد

الاول عام ١٦١٦ م

صندوق للحلي من العاج يعود الى القـــرن ١٣ ونقوشه لها طابع النقوش المعدنية

علبة اسطوانية من العاج صنعت في قرطبــة وتاريخ صنعها ٩٦٤ ميلادية

وتشهد صناعة هذه العلب وزخارفها بما حققــه الصانع العربي في الاندلس من تقدم في فن صناعة العاج ، وبما بلغه من رقي في الذوق الفني بصفة عامة ٠

وتتألف زخارف هذه العلب بصفة عامة مـن رسوم محفورة تمثل مناظر صيد ومجالس طـرب داخل مناطق مفصصة ، أما باقي أجزاء سطـح العلبة فيزينها زخارف نباتية أنيقة يتخللها أحيانا صور طيور وحيوانات وآدميين ، وتحمل بعض هذه العلب كتابات أثرية تذكارية تلف عادة حول أسفل الغطاء ، وتبدأ دائما بأدعية ثم تذكر اسم صاحب العلبة وأحيانا اسم السيدة التي صنعت لأجلهـا ، وكذلك المشرف على صناعتها ، ومكان الصنــاعة وتاريخها واسم الصانع ٠

ومن أقدم هذه العلب علبة أمر بعملها الحكم المستنصر بالله للسيدة أم عبد الرحمن على يد دري الصغير سنة ٣٥٣ هـ (٦٢)

وفي متحف مدريد علبة عليها دعاء « لأحب ولادة » عملها خلف بمدينة الزهراء سنة ٣٥٥ هـ (٦٣) ، وولادة هذه هي أم هشام الثاني بن الحكم الثاني ٠

وصلنا أيضا علبة عليها اسم المغيرة بن عبد الرحمن الناصر وتاريخ ٣٥٧ هـ (٦٤) ، وأخرى عليها اسم الحاجب سيف الدولة عبد الملـك بن المنصور عملت على يد الفتى نمير بن محمد العامري سنة ٣٩٥ من عمل عبيدة وخير (٦٥)

ومن التحف العاجية التي وصلتنا أيضـا صندوق يرجع الى عصر ملوك الطوائف عمل بمدينة قونكة بأمر الحاجب حسـام الدولة أبي محمـد اسماعيل ابن أمير طليطلة المأمون في سنة ٤٤١ هـ من عمل عبد الرحمن بن زيان (٦٦)

وبالاضافة الى علب المجوهرات عـرف نوع آخر من التحف العاجية هو أبواق الصيد ، وهي على هيئة قرون قليلة التقوس ، ويلف حول البوق بالقرب من طرفيه طوقان من المعدن مثبت بهما حلقتان كان يعلق منهما البوق حول الرقبة ، ويكسو سطـح هذه الابواق زخارف بارزة من نوع الزخارف التي

توجد على العاج والاخشاب الفاطمية ، غير أن بها مسحة بيزنطية وأوربية طفيفة ومن ثم يرجع نسبة هذه الابواق الى ذلك الاقليم من أوربا الذي خضع لهذه التأثيرات : ونعني بذلك صقلية التي دخلتها التأثيرات الفنية الفاطمية أثناء سيطرة الفاطميين عليها ، ثم ازدهرت بها الفنون العربية بعد ذلك أثناء حكم النورمانديين الذين عرف عنهم حبهم للصيد واقبالهم على فنونه المختلفة ·

والحق أن الدراسة الدقيقة لزخارف هذه الابواق تؤكد صلتها الوثيقة بالزخارف الصقلية أثناء العصر النورماندي في القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة (١١ و ١٢ م) ويتفق أسلوب الحفر على هذه الابواق مع الاسلوب المستعمل في علب المجوهرات وحشوات العاج التي تنسب الى مملكة صقلية في العصر المذكور ، ويتميز الحفر بالبروز على مستوى واحد فوق ارضية مستوية ·

واستخدم الفنان الحفر البارز لرسم الشكل العام واستخدم الحز السطحي لتوضيح التفاصيل (٦٧)

وتدل هذه الابواق العاجية على مابلغه الفن العربي من تقدم سواء في مجال الصنعة والزخرفة ذلك التقدم الذي مكنه من البقاء في مملكة صقلية عدة قرون بعد زوال سلطان المسلمين السياسي بحيث صار من العوامل التي ساعدت على قيام النهضة الاوربية الحديثة ·

صندوق صنع من العاج ذو حليات بارزة لحيوانات وطيور ويعود الى القرن ١١ م

الهوامش والمصادر

١ ــ مجلة الدارة ــ العدد الرابع السنة الاولى ص ٧٨ ·

٢ ــ انظر مقدمة الدكتور زكي محمد حسن لترجمته للجزء الثاني من كتاب تراث الاسلام (في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة) لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٣٦ ، ص ب ــ و ·

٣ ــ Encyclopaedia of Islam, Arabesqu

٤ ــ أنظر مؤلفات M. Bourgoin في هذا الصدد ·

٥ ــ Michele Campana, Oriental Carpets, pp. 91 - 92

٦ ــ Ibid, pp. 66 - 72

٧ ــ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ــ المجلد ١٨ ــ ١٩٦٩ ص ٢٨ ·

٨ ــ Hitti, History of Syria, p. 345

٩ ــ الدكتور حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢١٩ ·

١٠ ــ Bernard Lewis, The Arabs in History, 86 - 7

١١ ــ الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ــ القاهرة ١٩٤٨ ــ ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ ·

١٢ ــ من الملاحظ أنه قد أمكن في البحث قراءة كلمة « قرى » ولم يفطن اليها من قبل ·

١٣ ــ المرجع السابق ص ٣٦٩ ــ ٣٧٤

١٤ ــ Mnslins

١٥ ــ baldachins

١٦ - Dawasks and damascenes

١٧ - Camlets

١٨ - Japes

١٩ - Ernst Barker, The Crusades (in the Legacy of Islam) , Oxford, 1965, pp. 61 - 63

٢٠ - القرآن الكريم - سورة السجدة - الآية ٧ .

٢١ - ديماند : الفنون الاسلامية - ترجمة أحمد محمد عيسى ص ١٦٤ - ١٦٥ .

٢٢ - عبد الرؤوف علي يوسف : الفخار » في القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها - القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٣٢٣ - ٣٣٠)

٢٣ - انظر : الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية القاهرة ١٩٥٦ - شكل ٢٠٢ - ٢٠٥

٢٤ - أطلق الدهان على من يقوم بدهن أو طلاء الجدران والاسقف أو الادوات أو الآنية أو غيرها ، ومن دهاني الخزف المسلمين : مسلم بن الدهان ومترف أخي مسلم الدهان .

٢٥ - الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس - بيروت ص ١٠٨ .

٢٦ - أرنست كونل : الفن الاسلامي - ترجمة الدكتور أحمد موسى - ص ١٧٨ .

٢٧ - انظر أسماء صناع خزف آخرين وردت توقيعاتهم على انتاجهم : الدكتور حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية - الجزء الاول ص ٤٧٠ - ٤٧١ وكذلك :

A. Abel, Gaibi et Les grands Faienciers égyptiens d'époque mamlouke, Aly Bey Bahgat et F. Massoul, La ceramique musulmane de L'Égypte; A. U. Pope, A Survey of Persian Art, II ; A. Lane, Early Islamic Pottery; Late Islamic Pottery.

٢٨ - F. Sarre, Die Keramik von Samarra, Tafel (XXII)

٢٩ - أنظر :
Y. Mavçais, Les Faiences à reflets Métalliques de la grande mosquée de Kairouan.

٣٠ - R. Ettinghausen, Notes on the Lustreware of Spain (in Ars Orientalis, vol. I, 1951) p. 145 , 154.

٣١ - أنظر : C.J. Lamm, Mittelaterliche Gläser und Steinschnitarbeiten aus dem Nahen Osten.

٣٢ - القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٣٥ جرت العادة أن ترد هذه الآية الكريمة على المشكاوات حتى كلمة (يوقد)

٣٣ - أنظر :
Wiet, Lampes en verre emaillé

٣٤ - R. Schmidt, Dis Hedwigsglaser und die verwandten Fatimidischen Glass - und - Kristallschnitarbeiten (in Jahrbuch des Schlesischen Museums Für Kunstgewerbe und Altertumer VI, 1912) .

٣٥ – Lamm, op. cit., II , 74 - 78

٣٦ – الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية شكل ٧٤٥

٣٧ – أنظر : Wiet, Objets en cavre

٣٨ – F. Sarre, Die Bronzekanne von Kalifen Marwan II in Arabischen Museum in Kairo(in Ars Islamica, I, 1934 pp. 10 - 14) .

٣٩ – Pope, A Survey of Persian Art, III, p. 1521, VI, pl. 1336.

٤٠ – Yacoub Artin, Contrubition à I' Étude de blason en Orient, pp. 11 - 12 .

٤١ – Morleu, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, pl. XI

٤٢ – Hitti, Histovy of the Arabs, p. 376

٤٣ – Lévi - Provençal, Inscriptions Arabes d'Espagne, p. 197, pls, 223-225

٤٤ – É. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet. Répertoire Chvonologique d' Épigraphi Aoabe, X, p. 260 no. 3989; XI, p. 54, no. 4080 .

٤٥ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٧ ، أحمد ممدوح حمدي : معدات التجميل ص ١٢٣

٤٦ – الدكتور عبد الرحمن فهمي : صنج السكة ص ٨ وما بعدها

٤٧ – القرآن الكريم – سورة آل عمران الاية ٧٥

٤٨ – القرآن الكريم – سورة يوسف الآية ٢٠

٤٩ – Encyclopaedia of Islam, Numismatics

٥٠ – القرآن الكريم – سورة الانفال الاية ٦٠

٥١ – أرنست كونل : الفن الاسلامي – ترجمة الدكتور أحمد موسى ص ١٠١ – ١٠٢ ·

٥٢ – الدكتور حسين عبد الرحيم عليوه : الاسلحة المملوكية ص ١٠ ومابعدها ·

٥٣ – القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها ص ١٤٦ شكل ٢٧ · بالمتحف نفسه سيف آخر عليه اسم السلطان طومان باي ·

٥٤ – أرنست كونل : المرجع السابق ص ١٥٠ – ١٥١

٥٥ – المرجع نفسه ص ١٧٩ – ١٨٠

٥٦ – أنظر مجلة الدارة – العدد الثاني (السنة الاولى) ص ٥٥

٥٧ – الدكتور فريد شافعي : الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة) ، مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين الطولوني والفاطمي « مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة » – المجلد ١٦ – الجزء الاول ١٩٥٤

٥٨ – الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامي : تاريخه وخصائصه ص ١٤٦ – ١٤٩

٥٩ – نقل الى متحف الفن الاسلامي بالقاهرة (رقم السجل ٥٥١)

٦٠ - Kühnel, Islamische Schriftkunst, p. 34

٦١ - ديماند : المرجع السابق ص ١٢٦ - ١٢٧ شكل ٦٦

٦٢ - É. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, op. cit., IV, p. 175, No. 1546.

٦٣ - Lévi - Provençal, op. cit., No. 197, p. 187

٦٤ - G. Migeon, Manuel d'Ar: Masulman, I, pp. 345 - 349.

٦٥ - E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet op. cit., VI, p. 188, No. 2347

٦٦ - Ibid, VII, p. 87, No. 2540

٦٧ - الدكتور حسن الباشا : أبواق الصيد - منبر الاسلام (١١ - ٢٥) ص ١٩٣ - ١٩٨

سجادة ايرانية من القرن الحادي عشر الهجري وقد جمعت نقوشها وحدات زخرفية من الاشجار والاسلحة وجلد النمر والزهور وغيرها

أختام كانت تستعمل لختم رغيف العيش في القاهرة في القرن السابع الهجري

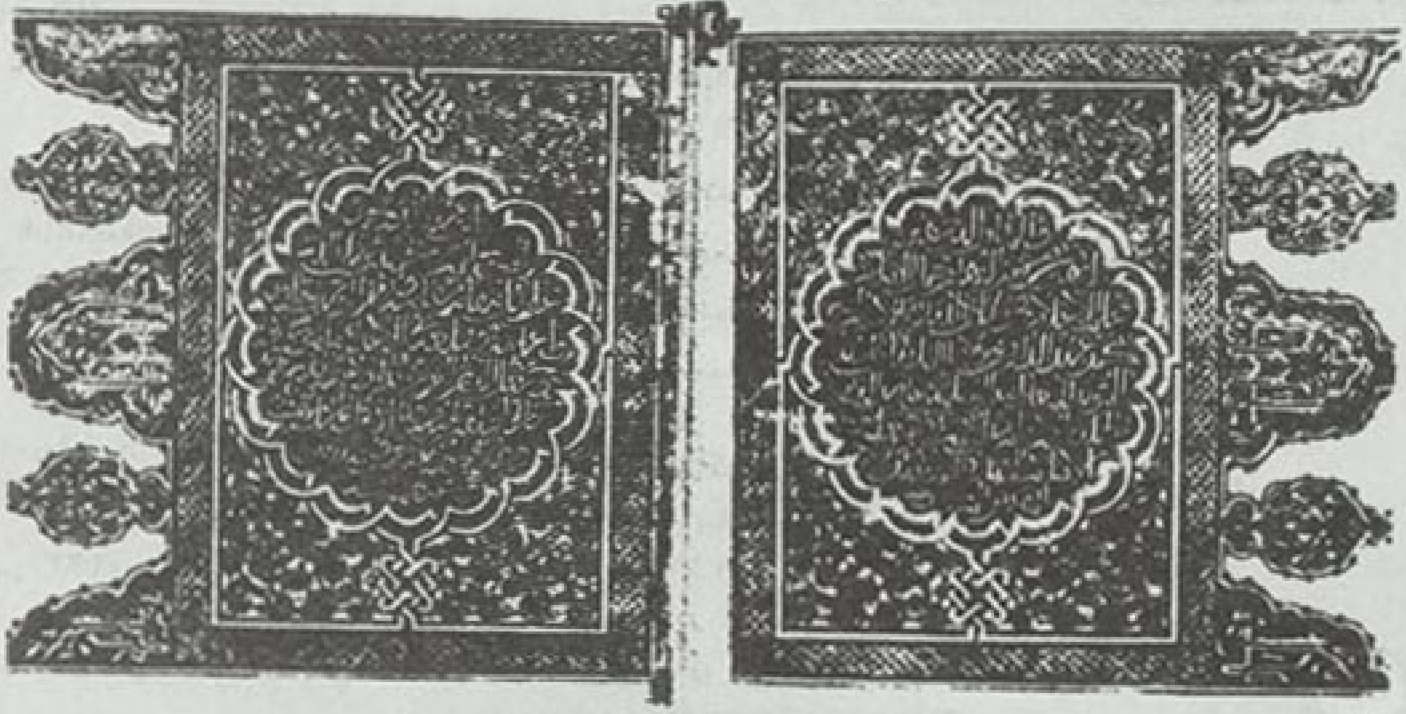

صفحتان من القرآن الكريم كتبت خطوطهـا بمراكش عام ٩٧٦ هـ في عهد السلطان عبد الله

نقش كوفي على قبر السلطان محمـــود مؤسس القوة الاسلامية في الهند (من القرن الرابع حتى العاشر الهجري)

مختارات من فنون الشعوب الإسلامية

سفينة نهرية مصـرية من العهد المملـوكي في القرن ١١ هـ وبها ثلاثة من رماة السهام وهـي مصنوعة من الجلد المصبوغ

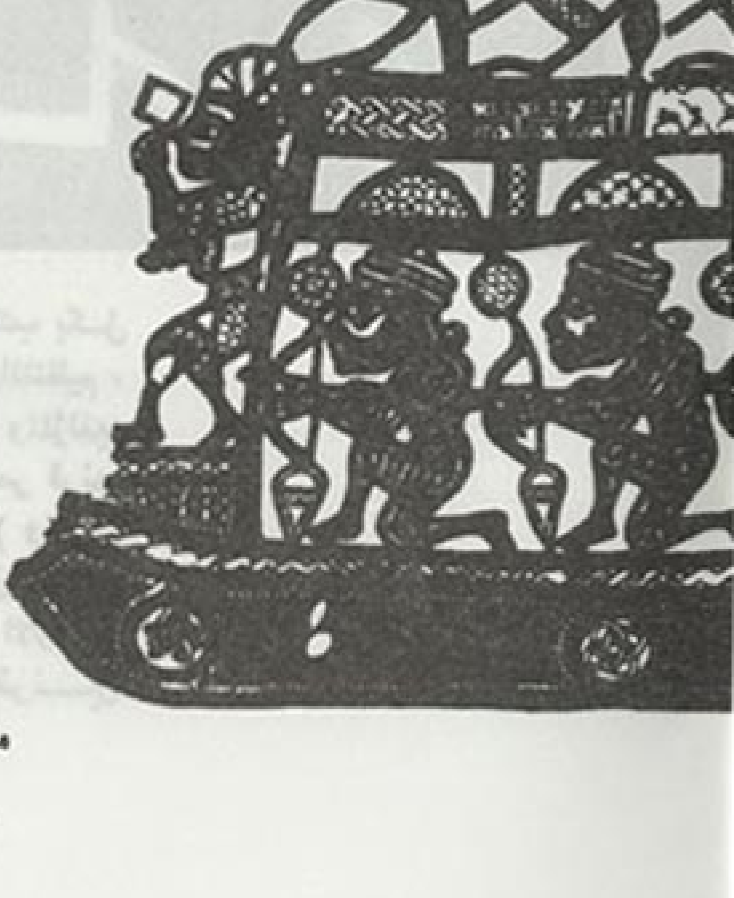

محاربان من مصر الفاطميـة في القرن الخامس الهجري وكل منهما يحمل حربة .